

العادات الدينية والاجتماعية لشهر رمضان في المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية (القرن 16-19م)

The religious and social traditions of Ramadan in the Algerian society during the Ottoman era (16th-19th century)

اخلف زينب¹، موساوي القشاعي فلة²

Ikhlef Zineb¹, Moussaoui El Kechai Fella,²

1 جامعة الجزائر 2 - مخبر المخطوطات - (الجزائر)، zineb.ikhlef@univ-alger2.dz

2 جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله- (الجزائر)، fellamoussaoui@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2026/05/31

تاريخ القبول: 2026/04/26

تاريخ الاستلام: 2025/06/30

الملخص: يتمتع شهر رمضان بمكانة خاصة لدى الجزائريين والمسلمين بصفة عامة، بإعتباره شهر البركة والخير، إضافة لكونه أحد أركان الإسلام الأساسية من خلال عبادة الصيام، وبالرغم من إشتراك العالم الإسلامي في نفس الممارسات الدينية لإحيائه، إلا أن الممارسات المحلية في الجزائر العثمانية تميزت بتنوع ثقافي لافت يحمل موروث حضاري محلي، فقد كان الجميع يشترك بالتحضير روحيا واجتماعيا للإحتفاء بهذه المناسبة العظيمة، بحيث دأبت الأسر الجزائرية في العهد العثماني على الإستعداد والتحضير لإستقباله، متبعة في ذلك مجموعة من العادات المتوارثة بين الأجيال، لا يزال بعضها حاضرا في الذاكرة الشعبية إلى غاية اليوم كموروث ثقافي، وبهذا تميز شهر رمضان بطابع تراثي شعبي، تتجلى لنا مظاهره بشكل واضح في المصادر المحلية والأجنبية التي نقلت لنا صورا من هذه العادات الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية، فكيف كانت يا ترى المظاهر الاحتفالية والعادات الخاصة بشهر رمضان؟ **كلمات مفتاحية:** شهر رمضان، الإحتفالات الدينية، العادات، المجتمع الجزائري، الفترة العثمانية.

Abstract: Ramadan holds a special place for Algerians in particular, and for Muslims in general, as it is considered a month of blessings and goodness. It is also a month of fasting, which constitutes one of the five pillars of Islam. Throughout the Islamic world, Ramadan is observed in similar ways, yet local traditions add unique cultural aspects to its celebration. Therefore, people prepared for Ramadan both spiritually and socially through various rituals. For instance, Algerian families have inherited social traditions, some of which have persisted to this day as part of their cultural heritage. Thus, Ramadan is distinguished by its deep-rooted popular traditions, whose customs are well-documented in both local and foreign sources, providing vivid accounts of Algerian Ramadan celebrations during the Ottoman era. Based on what was said, what were the aspects of traditions and celebrations in Ramadan? **Keywords:** Ramadan; Religious celebrations; Traditions; The Algerian society; The Ottoman era

المؤلف المرسل: اخلف زينب، الإيميل: zineb.ikhlef@univ-alger2.dz

مقدمة

إحتفل المجتمع الجزائري خلال الحكم العثماني كغيره من المجتمعات الإسلامية بالمناسبات الدينية، من بينها شهر رمضان الذي إكتسب مكانة خاصة في نفوس المسلمين، فهو ليس مجرد مناسبة دينية فحسب، بل مرآة تعكس عادات وتقاليد المجتمعات، الأمر الذي برز بشكل واضح من خلال الطقوس الإحتفالية الخاصة بإستقباله، وكذا إتباع مجموعة من الممارسات اليومية تحضيراً له، والتي شكلت مع مرور الوقت عادات إجتماعية لا بد على الأفراد من إتباعها.

لم يكن شهر رمضان مجرد فريضة دينية وشهر للصيام فقط، بل كان مناسبة للتكافل الإجتماعي والتآخي والتآزر وتعزيز الروابط الأسرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان فضاء للتسلية والسهرة ومختلف الأنشطة الترفيهية، وبالتالي إكتسبت عادات شهر رمضان طابعاً خاصاً مزيجاً بين العبادة والتسلية، أما من الناحية الروحية فقد جرت العادة أن يكون الإحتفال بشهر رمضان من خلال التعظيم والتوقير والحفاوة بالذكر والتهليل، فكانت هذه الإحتفالات لها مظاهر رسمية وأخرى شعبية، فقد جمعت عادات رمضان مزيج من تعاليم الدين الإسلامي والموروث الثقافي المحلي.

هذه الممارسات والإحتفالات لفتت إنتباه الرحالة والأسرى الأجانب بشكل خاص، والذين تزامن وجود بعضهم مع شهر رمضان في الجزائر، فدونوا لنا العديد من الملاحظات حول عادات إستقبال الجزائريين لشهر رمضان، والمراحل المتبعة بداية من الإعلان عن ثبوت رؤية هلال رمضان حتى رؤية هلال العيد، منبهرين بكمية التنوع والثراء في مظاهر الإحتفاء برمضان، لقد تنوعت عادات شهر رمضان بداية من الشعائر الدينية وصولاً إلى مختلف جوانب الحياة اليومية، كأتماط التعبد داخل المساجد وخارجها، تحضيرات السحور والإفطار، التفنن في تحضير الطعام، الزيارات المتبادلة والسهرة والتجمعات العائلية، الأمر الذي ساهم في خلق نسيج ثقافي إستمر في ذاكرة المجتمع حتى يومنا هذا.

وكما نعلم أن الدراسات الإجتماعية هي التي تحظى بتوصيات عديدة لكونها تركز على طريقة عيش الجماعة، والحياة اليومية من عادات وتقاليد، وعلى الرغم من وجود دراسات حول شهر رمضان في المجتمعات الإسلامية، إلا أن البحث في العادات الرمضانية في الجزائر خلال الفترة العثمانية لا يزال محدوداً، وإنطلاقاً من هذه الفكرة تهدف الدراسة إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل الممارسات الإحتفالية كما وثقتها المصادر المحلية والأجنبية، وإبراز مكانة الشهر الفضيل وطريقة الإحتفال به على المستوى الرسمي والشعبي.

لذلك تتمحور إشكالية الدراسة حول مجموعة من التساؤلات المتمثلة في: كيف كانت نظرة المصادر الأجنبية من رحالة وقناصل لشهر رمضان؟ ما هي أبرز العادات والتقاليد الإحتفالية المرتبطة بشهر رمضان؟

وكيف كانت المظاهر الإحتفالية الرمضانية على المستوى الرسمي والشعبي؟ وكيف ساهمت هذه العادات في تعزيز الروابط الاجتماعية؟ وماهي العادات الدينية والاجتماعية المتبعة خلال عيد الفطر؟ وللإجابة على هذه الإشكالية تم إعتداد المنهج التاريخي لتتبع العادات الرمضانية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مستندا إلى مصادر تاريخية متنوعة، حيث ساعدنا المنهج الوصفي في تقديم تحليل دقيق لهذه العادات وبالتالي يساهم في إنشاء صورة لنا حول الموضوع ولو بشكل جزئي.

1. شهر رمضان في المصادر والكتابات الأجنبية

لقد تعددت مظاهر إحتفال الجزائريين بشهر رمضان، الأمر الذي أثار إهتمام الرحالة والأسرى الأجانب الذين نقلوا لنا من خلال كتاباتهم صورا عن تلك الإحتفالات، فقد تعددت الأوصاف واختلفت وجهات النظر حول شهر رمضان، فمنهم من نقل الممارسات الدينية والاجتماعية خلال هذا الشهر، ومنهم من قدم لنا وصفا ونقل صورا للحياة اليومية للجزائريين طيلة شهر رمضان، والبعض الآخر أطلق أحكاما على هذا الشهر واعتبره عقابا للفرد، ولكن أغلبهم يشيد بتمسك الجزائريين بالصيام وتعظيمه، ومن بين الأوائل الذين قدم لنا وصفا حول شهر رمضان الأسير الإسباني هايدو (Haedo) خلال النصف الثاني من القرن 16م، والذي قدم لنا تفاصيل كثيرة حول شهر رمضان بداية من أوائل أيام الصيام إلى أيام عيد الفطر، وذلك بحكم أنه عاش شهر رمضان في سنة 1580م، وقد عبر عنه بمصطلح "الأيام العظيمة" للدلالة على مكانته، وهو ما ذكره قائلا: "إن الصوم عظيم عندهم بحيث لا يستثنى النساء الحوامل ولا المرضى... والمرابطون بشكل رئيسي متدينون جدا حتى في السفر أو في البحر لن يفطروا بأي حال من الأحوال..." (Haedo, 1870, pp. 141,142)، ربما هايدو هنا لا يقصد فعلا عدم إعفاء المرضى والمسافرين من الصيام، وإنما تعجبه من الحرص الشديد لهؤلاء المسلمين على الصيام رغم وجود عذر شرعي، وهذا راجع إلى مكانة هذه في نفوس الجزائريين.

أما الأب أوفري (D'Auvry) الذي زار الجزائر خلال سنة 1662م، ذكر مشيرا إلى أن المسلمين في الجزائر ملتزمين بشهر رمضان في كل مكان لثلاثين يوما، ولا يحل لهم الأكل ولا الشرب من الفجر حتى الليل (D'Auvry, Le miroir de la charité chrétienne: ou, Relation du voyage que les religieux de l'Ordre de Nôtre Dame de la Mercy, 1663, pp. 286,287) وأغلب المعلومات التي قدمها تشبه تلك التي ذكرها هايدو سابقا، ربما ذلك راجع لوصفهما نفس المناسبة وبالتالي تشابه نفس الأحداث، وعلى الأغلب أنه اعتمد على هايدو في نقل بعض المعلومات لوجود نفس الأسلوب في تصوير الأحداث.

أما السفير الهولندي توماس هيز (Thomas Hees) الذي صادف وجوده في مدينة الجزائر ليلة ترقب هلال شهر رمضان بتاريخ يوم الإثنين 18 نوفمبر 1675م، فقد شهد وعاش طريقة الجزائريين في ترقب هلال رمضان وطريقة الإعلان عن رؤيته، وذلك من خلال صعود سكان المدينة فوق أسطح المنازل ليسهل مراقبة ورؤية الهلال وكذا سهولة انتقال وانتشار خبر ثبوت رؤيته سريعا بين الجيران وجميع سكان المدينة. (Hees, 1957, p. 102)، ومن خلال ما ذكره نلاحظ أنه كان لأسطح المنازل دور هام في الحياة اليومية، وكذا في الحياة الدينية بحيث كانت وسيلة تسهل عملية مراقبة الهلال لوضوح الرؤية من خلاله.

بينما اعتبرت بعض المصادر الأخرى أن شهر رمضان شهر للتسلية والسهرات الليلية، ومن بين هؤلاء القنصل الفرنسي دو تاسي (De Tassy)، الذي وصف شهر رمضان بأنه شهر المهرجانات والتحرر بالنسبة للشباب، الذين يسهرون في الليل لإستماع الموسيقى والإنشاد والغناء والأكل والشرب، كما أنه أكد أنها أكثر اعتدالا مقارنة بمهرجانات وإحتفالات المسيحيين (Tassy, 1725, p. 115)، بطبيعة الحال كانت إحتفالات الجزائريين في شهر رمضان تدخل ضمن الإطار الديني، على عكس ما هو مألوف في إحتفالات المسيحيين.

في حين رأى البعض الآخر أن الصيام متعب ومنهك جدا للمسلمين لكونهم يمتنعون عن الأكل والشرب طيلة اليوم، وهو أمر صعب خصوصا مع الأعمال اليومية التي يقومون بها، وهو عبارة عن عقاب بالنسبة لهؤلاء، ومن بين هؤلاء نجد الطبيب والأسير الأمريكي أبديك (Updike) الذي وصف شهر رمضان "بالصيام الشديد" مقارنة بالصيام الكاثوليكي أو المسيحي في الإمتناع عن الأكل، بحيث أن المسيحيين يمتنعون عن نوع معين من الطعام، على عكس المسلمين الذين يمتنعون عن كل أنواع الأطعمة والأشربة (Royal, 1797, p. 156)، وذلك على إعتبار أن المسيحيين يمتنعون عن أكل اللحوم في صيامهم الأمر الذي جعله مستغريا حول صيام المسلمين، الأمر الذي إعتبره حسب إعتقاده عقاب لهم، بينما إعتبر الرحالة الألماني هابنسترايت أن الصوم منهك فقط للطبقة الدنيا أو الفقيرة وخاصة جماعة البرانية (أنظر ملاحظة 1) (هابنسترايت، ج.أو.، 2007، صفحة 48)، ويمكن تفسير سبب إعتقاده هذا إلى لأن أغلب أفراد هذه الجماعة يعملون أعمالا متعبة وشاقة، مثل الحمالين وناقلي الماء أو السقاين والتي تتطلب جهدا بدنيا طيلة اليوم.

في حين إختلف رأي الأسير الأمريكي ويليام أوكلي (William Oakley) معتقدا أن الذين يصمون شهر رمضان ما هم إلا منافقين، لأنهم يطلقون العنان لأنفسهم في الليل لإرتكاب كل أنواع الشهوات والملاذات التي يبتعدون عنها خلال النهار (Oakley, 1675, p. 27)، ربما أطلق هذا الحكم إنطلاقا من تلك السهرات والحفلات التي كانت تقام ليلا والتي ذكرها سابقا دوتاسي، ولكن حتى وإن قام البعض بتصرفات خارجة عن الدين

لا يمكن إطلاق حكم مطلق على جميع الصائمين، أو ربما يمكن إرجاع تلك التصرفات بناءً على خلفيته كونه يعتبر مهتدي حديث للإسلام، ولكنه كان مرغما عليه فإدعى إعتناق الإسلام، فوجد أن العديد من هؤلاء المهتدين الذين إعتنقوا الإسلام لأهداف مختلفة كالتحرر من الأسر، لم يكونوا يطبقون تعاليم الدين الإسلامي بحذافيرها، وربما هؤلاء من كان يقصدهم بالمنافقين (أنظر ملاحظة 2).

وهو تقريبا نفس ما عبر عنه مشيرا إلى أحد نماذج هؤلاء المهتدين الجدد الذين لم يستطيعوا التأقلم على تعاليم الدين الإسلامي، فقد ذكر أنه كان مسيحيا سكيما أصبح مسلما سكيما (Oakley, 1675, pp. 32,33)، وذلك راجع لكونه أسلم من أجل مصلحة ألا وهي التحرر من الأسر دون دفع فدية ومن ثم الهرب إلى وطنه، ولم يكن هدفه الإمتثال لتعاليم الدين الإسلامي.

رغم إختلاف إنطباعات كتابات المصادر الأجنبية حول شهر رمضان، إلا أن الكثير منهم تمكن من تحديد عدد أيام الشهر أمثال هايدو ودافتي اللذان قدراه بثلاثين يوما محددين يوم بدايته ونهايته بالشهر الميلادي (Haedo, 1870, p. 141)(D'Auvry, 1663, p. 286)، غير أن القنصل الفرنسي فاليار (Vallière) كان أكثرهم دراية بمواقيت شهر رمضان، وهو ما يتضح لنا من خلال قوله: "...رمضان هو الصوم الكبير...يتغير الوقت كل عام ويحدث في جميع الفصول، لأن سنة الأتراك هي السنة القمرية أقصر من عامنا، ويأتي شهر رمضان...كل عام قبل عشرة أو اثني عشر يوما من السنة السابقة..." (Vallière, 1974, p. 32).

وهو عكس ما صرح به كل من الرحالة ليسور وويلد خلال رحلتهما للجزائر سنة 1830م، بحيث ذكرا أن رمضان يدوم أربعين يوما (وويلد، 2002، صفحة 88)، وبالتالي لقد أخطأ في تقدير أيام شهر رمضان عكس الآخرون من الرحالة، وربما ذلك راجع لجهلها بتفاصيل شهر رمضان أو ربما لم يعايشا أجواء شهر رمضان خلال تواجدهما في الجزائر، بل سمعا عنه فقط.

في الأخير يمكن القول تراوحت نظرة المصادر الأجنبية لشهر رمضان في الجزائر بين الإندهاش والإنتقاد، ورغم إختلاف وجهات نظر أصحابها بين شهر يتمتع فيه عن الأكل والشرب فقط وشهر للعقاب والمعاناة، إلا أن أغلبهم ذكر أهميته الدينية والاجتماعية بالنسبة لأفراد المجتمع الجزائري، كما قدم أغلبهم وصفا دقيقا ومفصلا لمختلف الممارسات اليومية والاحتفالات الخاصة بشهر رمضان، مبرزين فيها عددا كبيرا من مظاهر التكافل الاجتماعي، ورغم أهمية هذه المصادر في توثيق الحياة اليومية إلا أنه وجب التدقيق والتمحيص أثناء استعمالها، لأنها نقلت العادات الرمضانية بعيون غربية لم تدرك المقاصد الدينية والاجتماعية لهذا الشهر العظيم.

2. عادات إستقبال والإحتفاء بشهر رمضان

1.1. ترقب هلال شهر رمضان

تميزت مظاهر الاحتفاء بالشهر الفضيل في المجتمع الجزائري بمجموعة من المراسم والعادات المتوارثة جيلا بعد جيل كتعبير عن فرحتهم به، لقد كانت هذه المظاهر تسبق رمضان بحوالي شهر أي بداية من شهر شعبان، فكانت الأسر الجزائرية تصوم أيام من شعبان أو إحياء ليلة النصف من شعبان بالذكر والصلاة والصيام، أما في الأيام الأخيرة منه يترقبون هلال شهر رمضان بشكل منضبط، الأمر الذي أثار انتباه الأسير الأمريكي ويليام أوكلي (William Oakley)، وهو ما عبر عنه قائلا: "...شهر واحد في السنة يحيون فيه رمضان وهو الصوم الكبير، ويراقبونه يوما بعد يوم..." (Oakley, 1675, p. 26)، وذلك حرصا على معرفة وقت ودخوله، وهو دليل على شوقهم وانتظارهم لعودة شهر رمضان.

أما فيما يخص وسيلة ترقب الهلال لقد كانت سطوح المنازل هي الوسيلة الوحيدة للسكان من أجل مراقبة ظهور الهلال، لذلك كان أغلب السكان يصعدون إليها في آخر ليلة من شهر شعبان لتتطلق الأصوات العالية معبرة عن رؤيته (Hees, 1957, p. 102)، هذه العادة كانت متبعة ومنتشرة بين سكان المدن الكبرى كمدينة الجزائر، قسنطينة، تلمسان وغيرها، وهو عكس ما كان متبع بين سكان الأرياف.

بحيث إختلف أسلوب الإعلان عن رؤية هلال شهر رمضان في الأرياف، فقد كانت النار هي الوسيلة المستعملة للتواصل بين مختلف القرى، وتبلغ بعضهم البعض عند رؤية الهلال، وعادة ما يكون إشعال النار في أعلى الجبال حتى تتمكن بقية القبائل الأخرى والقرى المجاورة من رؤيتها، ففي أرياف قسنطينة مثلا جاءت نازلة عرضها ابن فكون (أنظر ملاحظة 3) في كتابه النوازل تؤكد إستعمال النار للتواصل بين القبائل، وللاعلان عن أوقات المناسبات الدينية مثل رمضان والعديد من مما جاء فيها: "... عن مسألة وهي أن قوما فطروا التسع وعشرون من هلال شوال (أنظر ملاحظة 4) برؤية النيران على رؤوس الجبال، وذلك أنهم جرت عادتهم أن القبيلة التي ترى الهلال يوقدون النار على رؤوس الجبال علامة لرؤيته فيفطر غيرهم لرؤية تلك العلامة، فلما أفطروا هؤلاء القوم رأتهم قبيلة أخرى مفطرين فسألوهم عن سبب فطرهم فأخبروهم بأن اليوم يوم عيد...." (الدرجي، 2012، صفحة 76)، كانت عملية التواصل من خلال إضرام النار عادة قديمة بين البوادي في المغرب الإسلامي بصفة عامة، وهو ما أثبتته إحدى نوازل الونشريسي التي عالجت قضية وجوب إضرام النار لإعلام القرى الأخرى برؤية الهلال (الونشريسي، 1981، صفحة 412)، وبالإعتماد على ما ذكره الونشريسي فإن هذه العادة كانت متبعة في المغرب

الإسلامي ومن ضمنه المغرب الأوسط، وذلك قبل التواجد العثماني ليستمر تواجدها في الأرياف مع مرور الوقت، وهو أمر طبيعي نتيجة الطابع المعيشي للأرياف وهو بسيط مقارنة بالمدن.

لقد كانت السلطة الرسمية في الجزائر هي الأخرى تهتم بالجانب الديني وبتحضيرات شهر رمضان، لذلك كان الداي يكلف القاضي المالكي كل سنة ليشرف على عملية ترقب هلال رمضان، فيصعد رفقة مجموعة من المساعدين "العدول" (أنظر ملاحظة 5) إلى أعلى القصة أو إلى ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، وبمجرد أن يثبت رؤية الهلال ينزل القاضي يتبعه الحشد الغفير من الناس الذي ظل بعيدا عنه في إنتظار أوامره، ليعلن عن الأمر فيعطي الداي الأمر بإطلاق المدفع إعلانا عن بداية شهر رمضان (Chevillotte, 1854, p. 11).

لكن الأمر الذي يثير التساؤل هنا لما كلف الداي قاضي المالكية دون الحنفية لهذه المهمة علما أن القضاء في الجزائر يعتمد على القاضيان المالكي والحنفي، رغم أن في بعض الإيالات العربية الأخرى كانت السلطة تقوم بإرسال جميع القضاة لترقب الهلال، ففي إيالة مصر مثلا كان يكلف والي جميع القضاة الأربعة رفقة الفقهاء بالخروج في موكب خارج مدينة القاهرة، إلى مكان مرتفع حتى يتسنى لهم رؤية الهلال، وبمجرد ثبوت رؤية الهلال يعلم الموكب الناس عن بداية شهر رمضان (الجوادي، 2022، صفحة 131) (إبراهيم، 1992، صفحة 193)، وربما يعود تكليف داي الجزائر القاضي المالكي دون الحنفي لمهمة ترقب هلال رمضان في الجزائر لكونه يمثل الأغلبية من السكان الذين ينتمون للمذهب المالكي، على عكس الحنفي المكلف بقضايا الأتراك العثمانيين والإنكشارية الذين يتبعون المذهب الحنفي .

رافق الإعلان عن هلال شهر رمضان إطلاق المدافع، التي أصبحت عادة متوارثة استقرت في بعض المدن الجزائرية طيلة الفترة العثمانية، أثارت هذه العادة إنتباه أصحاب الكتابات الأجنبية فقد أعجب الأسير الفرنسي فرنسوا روكفيل (Rocqueville) بهذه الطريقة للإعلان عن هلال رمضان، وذكر أن هذه الطلقات عبارة كنوع من التنبيه إلى أن شهر رمضان قد حل (Rocqueville, 1675, p. 89)، أما شلوصر فقد ذكر أن باي قسنطينة كان يعطي الأوامر لإطلاق المدفع إيدانا برؤية هلال رمضان (شلوصر، 2007، صفحة 85)، ومن الواضح أن هذه العادة كانت في المدن أين تتواجد السلطة العثمانية فيها بشكل مستقر على عكس الأرياف التي ربما كانت تعتمد على المساجد لمهمة إعلام الناس بهذه الأخبار، أو من خلال زعماء القبائل والشيخو المكلفين بقضايا قبائلهم.

على ما يبدو أن الإحتلال الفرنسي أبقى على هذا التقليد في السنوات الأولى من إحتلاله، غير أن تلك الطلقات لم تكن بدون بمقابل بل فرضت عليها السلطة الفرنسية ضرائب مالية مقابل كل طلقة، وهو ما نستنتجه من

خلال ما ذكره الرحالة الألماني فاغنر في الجزائر سنة 1835م، مشيراً إلى أنه خلال شهر رمضان تطلق مائة طلقة من المدفع إعلاناً لبدايته، لكن تلك الطلقات لم تكن إحساناً أو هدية من الفرنسيين بل يدفعون مبلغ مالي مقابل إطلاقها (دودو، 1975، صفحة 66) (Lamber, 1884, p. 247) (أنظر ملاحظة 6)، ولكن على ما يبدو هناك مبالغة في عدد الطلقات فمائة طلقة هي ذخيرة كثيرة، علماً أن في الفترة العثمانية تطلق ثلاث طلقات كأقصى حد. كان للفرق الموسيقية دوراً بارزاً في ليلة ثبوت الهلال، بحيث تتطلق في أرجاء المدينة فرحين بأول ليلة رمضان، وكانت أغلب تلك الفرق تتكون من الزوج (أنظر ملاحظة 7) الذين يشكلون فرقاً موسيقية بهدف العمل في المناسبات الدينية، وحسب الأب خيمينز (Ximénez) أن هؤلاء الزوج يجوبون المدينة كل سنة في نفس التوقيت مع ثبوت رؤية هلال رمضان متجهين إلى قصر الداوي (Cadi, 2006, pp. 85-87)، وربما ذلك بهدف الحصول على المال مقابل إضفائهم جواً من المرح بين العامة، علماً أن للداوي فرقة موسيقية خاصة بالقصر لتقدم عروضاً في مختلف المناسبات.

2.2. إحياء ليالي شهر رمضان

ما إن يثبت هلال شهر رمضان يتهيأ الجميع للإحتفال بأول ليلة وذلك من خلال إشعال الشموع والأضواء في جميع الشوارع خاصة في المدن، بحيث نالت المساجد والزوايا القسط الأكبر من الإضاءة، فقد كانت تزين برايات بيضاء اللون وتوقد الشموع خارجها وداخلها تحضيراً لإستقبال المصلين لأول صلاة تراويح (دودو، 1975، صفحة 66) (Cadi, 2006, p. 143)، فكانت عادة إيقاد الشموع مظهراً هاماً من مظاهر الإحتفالات الدينية بقيت حاضرة طيلة هذا الشهر، وتقليداً متبعاً عبر السنين.

أما من الناحية الشعبية فقد كان السكان يتحضرون لصيام أول يوم من خلال التسحر والحرص على النهوض قبل آذان الفجر، وذلك بمساعدة قارعي الطبول أو "المسحراتي" الذي كان من طقوس شهر رمضان، فقد كانت مهمة هؤلاء التجوال في الشوارع والقرع على الطبول لإيقاظ الناس على السحور، أعجبت المصادر الأجنبية بهذه العادة وأول من أشار إليها هايدو مشيراً إلى أن الناس كانت تسهر حتى تسمع قرع الطبول تنبيهها على موعد وجبة السحور (Haedo, 1870, p. 141)، بينما أشار أوفري إلى أن الجند الإنكشارية هم الذين من كان يقرع

الطبل ويدق على الأبواب لإيقاظ النائمين (D'Auvry, Le miroir de la charité chrétienne: ou, Relation du voyage que les religieux de l'Ordre de Nôtre Dame de la Mercy, 1663, p. 287)، وربما كان هؤلاء الجند يفعلون ذلك طواعية من أنفسهم ولم يكونوا مكلفين بمهمة قرع الطبل

ليلاً، لأنه لا توجد إشارة لتولي الجند الإنكشارية هذا النوع من الوظائف.

نقل لنا توماس هيز (Thomas Hees) هو الآخر عادة قرع الطبول، والتي لاحظها تتكرر في جميع ليالي رمضان حتى سماها ظاهرة حسب قوله: "...وفي الليل هناك ظاهرة قرع الطبل عدة مرات للإستيقاظ، وكذلك يحدث طرق على أبواب المنازل لإعلام الناس بساعة السحور..." (Hees, 1957, p. 102)، أما الأسير الأمريكي ويليام أوكلي (William Oakley) فقد عبر عن هذه الظاهر وكأنها تحد أو سباق من أجل الأكل والشرب قبل الموعد المحدد، وذلك بعد قرع الطبول التي تدعوا الناس من فراشهم وكذا الساهرين خارج أبواب المدينة من أجل تناول الطعام (Oakley, 1967, p. 27)، من خلال تلك الملاحظات ندرك الدور الكبير الذي كان يلعبه الطبال في شهر رمضان.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه من كان يعين الطبالين في رمضان؟ لا توجد إشارة إذا ما كان الطبال يعين من طرف الداي أم من طرف هيئة حضرية مكلفة بتسيير المدينة مثل نقيب الأشراف، أم من طرف هيئة دينية كالمساجد والزوايا، أم أنه عمل تطوعي من طرف بض الرجال الذين يمتنون هذه المهنة في رمضان بهدف الحصول على المال لإعانة أنفسهم، وإذا كان الأمر كذلك هل كانوا يتحصلون على أجرة مقابل هذا العمل التطوعي من طرف السلطة؟ أم من طرف السكان؟ تجدر الإشارة هنا أن الطبال أو المسحراتي ظهر مع الفترة العثمانية لأن قبل ذلك كان يستعمل قرع البوقات في المآذن وقت السحور (التلمساني، كتاب تحفة الناظر وغنية الناظر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، 1967، الصفحات 299-300) (أنظر ملاحظة 8).

لقد كانت هذه المهنة متواجدة في المشرق الإسلامي ويسمى صاحبها "المسحراتي"، لقد كان المشهد نفسه يتكرر في معظم المدن الإسلامية مثل القاهرة ودمشق وإسطنبول، يكمن الاختلاف فقط في العبارات المرددة والمدايح الدينية فمثلا في مصر كان ينادي "إصحى يا غفلان وحد الرحمن"، "أسعد لياليك يا فلان"، أما في بلاد الشام كان يردد عبارة "يا نائم وحد الله، قل لا إله إلا الله"، وكان يعتمد هؤلاء طرق أبواب الأثرياء بدل القرع على الطبل للحصول على بعض الأموال منهم (العلاف، 1976، صفحة 55) (إبراهيم، 1992، صفحة 194) (أنظر ملاحظة 9)، لكن للأسف لا يوجد معلومات حول العبارات المرددة من طرف المسحراتي في الجزائر، ولكن على الأرجح كانت دائما تصب في معنى توحيد وذكر الله .

أما بالنسبة للعادات الاجتماعية فقد كان النهار أقل حركة وضجة مقارنة بباقي الأشهر، قامت بعض المصادر بالإشارة إلى أن النهار يسود فيه الكآبة والقلق والتوتر وعمل المشاغل بإقتضاب، خاصة الجند الإنكشارية الذين يكونون في مزاج سيء بسبب الصيام، مما يؤدي إلى إنتشار أعمال الظلم والجور (كانتارت، 1982، صفحة

(252) (ستيفن، 2007، صفحة 245)، وربما ذلك راجع لطول أيام الصيام خاصة في فصل الصيف، وكذا نتيجة السهر لوقت متأخر من الليل خاصة أصحاب المحلات مما يؤثر على نشاطهم في النهار.

لكن هذا الهدوء الذي يعم النهار سرعان ما يتحول إلى ضوضاء بعد آذان المغرب، فبمجرد سماع صوت المدفع يرفع الآذان ليسرع الجميع إلى الإفطار بثلاث تمرات مع الحليب أو الماء، ومن ثم التوجه إلى صلاة المغرب في المساجد لتجتمع بعدها العائلة على مائدة الإفطار، والتي تتشكل من مختلف الأطعمة والأطباق، فمن العادات الحسنة التي كانت ومانتزال يحييها السكان طيلة شهر رمضان هو دعوة الأقارب والعائلة للإفطار والاجتماع في مائدة واحدة، والتي غالبا ما تتشكل من الكسكس رفقة اللحم والشربة وبعض الأطباق الجانبية وبعض الفواكه والمربي، وكذا مشروب الشربات الذي كان لا يخلو تقريبا من كل منزل (دودو، 1975، صفحة 68) (Chevillotte, 1854, p. 25) (Daumas, 1853, pp. 104–105)، على العموم هذه الأجواء كانت سائدة في جميع المدن الجزائرية والتي ما تزال حاضرة على الموائد الجزائرية إلى غاية اليوم، أما بالنسبة للأرياف لا توجد معلومات دقيقة حول تلك التحضيرات ولكن من الواضح أنها بسيطة مقارنة بالمدن .

بعد إتمام الإفطار يتوجه الرجال لصلاة التراويح بينما النساء تقوم بزيارة بعضهن البعض للسهر، لتضج الشوارع بعدها بالحياة وينقلب الليل إلى النهار، فيخرج الناس إلى الشوارع فمنهم من يقوم بفتح المحلات حتى ساعة متأخرة من الليل فتنتعش حركة البيع، بينما البعض الآخر يخرج للسهر فقد كانت تكثر تلك السهرات ومظاهر البهجة في ليالي رمضان، فتفتح المقاهي أبوابها ليحتشد الرجال داخلها لشرب القهوة وتبادل أطراف الحديث، بينما يتجه البعض الآخر للحمامات أو محلات الحلاقة للترويح عن أنفسهم، من خلال الإستماع إلى الراوي "الحكواتي" الذي يسرد قصصا حتى مطلع الفجر (دودو، 1975، صفحة 65، 68) (Lamber, 1884, p. 249) (Chevillotte, 1854, pp. 26– 28).

أثارت سهرات رمضان إعجاب الأجانب لدرجة أنهم وصفوها بأنها لا تشبه باقي أيام السنة، فقد أشار دو تاسي (De Tassy) أنه خلال سهرات رمضان تكثر الحفلات أو المهرجانات وأضاف أن هذه السهرات تجذب فئة الشباب من المجتمع الذين يستمتعون بأصوات مختلف من الآلات الموسيقية مثل الطبول والغناء والصراخ عبر الشوارع (Tassy, 1725, pp. 115, 116) ، أما الأسير الأمريكي كاثكارت لخص تلك الإحتفالات الرمضانية قائلا: "...المؤمنين الصائمين بالنهار يحولون الليل إلى أعراس للمتعة..." (كاثكارت، 1982، صفحة 252) .

لقد كانت الفرق الموسيقية تقدم عروضاً مميزة في أنحاء الشوارع والتي عادة ما تتكون من الزوج، بينما تقدم المقاهي عروضاً مسرحية تعرف بالقرافوز (أنظر ملاحظة 10) أو ألعاب الظل، والتي تعد من بين التأثيرات العثمانية

في ليالي رمضان، وهو عبارة عن مسرح شعبي يحظى بتوافد كبير من الزوار للإستمتاع بعروضه، وعادة ما تقام عروضه في المقاهي أو في الشوارع (دودو، 1975، صفحة 68، 69) (Cadi, 2006, p. 85).

بينما إستغل البعض الآخر هذه السهرات لكسب الأموال، فقد قام البعض بصناعة الألعاب وعرضها في الشوارع لجذب نظر الأطفال والكبار إليها، أما البعض من الأتراك العثمانيين والأعلاج كانوا يقومون بصناعة دمية على شكل جمل يسيرون بها في شكل موكب يتقدمه عازف المزمارة والقربة، ويرقصون على أصوات الموسيقى خاصة عند أبواب منازل الشخصيات الهامة للحصول منهم على بعض الهدايا المالية خاصة في منتصف شهر رمضان (Haedo, 1870, p. 142)، وربما يقصد بهؤلاء الأسرى المسيحيين الذين اهتموا للإسلام، ولكن ظروفهم المادية ليست جيدة، الأمر الذي يجعلهم يستغلون مثل هذه المناسبات لكسب بعض الأموال، وبهذا قد تجاوزت الإحتفالات الدينية البعد الطائفي فقد كانت مجالا مفتوحا للمشاركة فيها من كل الطوائف والرعيا.

على العموم لقد كانت ليالي رمضان متشابهة تقريبا في أغلب المدن الإسلامية، فقد كانت القاهرة تعج بالإكتظاظ ليلا لكثرة الحفلات والسهرات وتنوع مظاهر المرح والترفيه عن النفس، وهو ما كان منتشرا أيضا في مدينة دمشق التي عرفت هي الأخرى حركة كثيفة وازدحاما بسبب فتح الأسواق ليلا، والإرتداد على المقاهي للإستماع لقصص الحكواتي (إبراهيم، 1992، صفحة 193، 194) (البحرة، 1999، الصفحات 13-15)، رغم إختلاف الأماكن إلا أن مظاهر الإحتفال كانت متشابهة في طابعها العام.

3. مراسم الإحتفال بليلة السابع والعشرون

لم تنتهي الإحتفالات في منتصف شهر رمضان بل تستمر في العشر الأواخر، وخاصة ليلة السابع والعشرون منه وهي المعروفة "بليلة القدر"، فيتم إحياءها من بعد المغرب حتى الفجر بمجموعة من الطقوس والعادات، فيكثر فيها إخراج الصدقات للفقراء والإكثار من مظاهر الزينة والإضاءة وإيقاد الشموع في الشوارع والمساجد والزوايا والأضرحة تحضيرا لإستقبال المصلين الذين يبقون يذكرن الله والتسبيح حتى الفجر (Haedo, 1870, p. 144).

لقد قام الرحالة الجزائري ابن حمادوش بوصف أجواء إحتفال ليلة القدر في مدينة الجزائر خلال القرن 18م معبرا عن مدى الإهتمام الرسمي والشعبي بها، فقد كانت تجهز كميات كبيرة من الشمع داخل المسجد، بحيث كان يقوم القائم على المسجد العظيم بمدينة الجزائر بإفراغ حوالي قنطار أو أكثر من الشمع، ثم تأخذ هذه الشموع إلى دار المفتي، وبعد صلاة العصر تحمل من طرف المؤذنين والمصلين ويطفون بها المدينة وصولا لدار الإمارة (مقر الحكم) ومن ثم يرجعون بها من طريق آخر وهم يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم، وبمجرد

وصولهم إلى المسجد يضعونها على أعواد ومن ثم يشعلونها (حمادوش، 1983، صفحة 125، 126) (موساوي، 2018، صفحة 142)، ونلاحظ أن المساجد وحتى الزوايا لاقت إهتماما خاصا مثل هذه المناسبات والأيام المباركة خاصة ليلة السابع والعشرون، من إنارة وتبييض وتزيين.

تنطلق الإحتفالات الخاصة بتلك الليلة بالذكر والصلاة حتى الفجر، وإذا قرب الفجر قرأوا ما تيسر من القرآن مع الذكر والتسبيح حتى يؤذن الإمام للصلاة، وبعد الصلاة يبقون في المسجد حتى إقامة صلاة الصبح، ومن بعدها يقومون بالتسبيح لمائة مرة، ومن ثم يختم الإمام بالدعاء المعد لتلك الليلة، وخلال هذه المدة يرشون المصلين بماء الورد حتى يتعطر جل المكان به (حمادوش، 1983، صفحة 126)، أما الزوايا والأضرحة فقد كان لها هي الأخرى نصيبا في هذه الليلة، فقد كانت قبلة للزوار ولاسيما النساء اللواتي يتوجهن إليها لطلب البركة والصحة وكان ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي (أنظر ملاحظة 11) أكثرهم زيارة لنيل بركته (دويده، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، 2018، الصفحات 11-34)، ظنا منهم أن الدعاء في هذه الأضرحة يسرع عملية الإستجابة لطلباتهم وتحقيق أمنياتهم (أنظر ملاحظة 12).

كانت تجهز هذه الزوايا والأضرحة مثلها مثل المساجد، فقد كان القائمين عليها يقومون بتنظيفها وتزيينها وإيقاد الشموع فيها لإستقبال زوارها وتوزيع الحلويات عليهم "كالزلابية" التي كانت حاضرة طيلة الشهر الفضيل، فكان الزوار يتجهون إليها ويبقون هناك للصلاة والذكر وختم صحيح البخاري حتى طلوع الفجر، ومنهم من يبقى مستقرا فيها حتى يثبت رؤية هلال عيد الفطر (حمادوش، 1983، صفحة 126) (Devoulx, 1868, pp. 280- 283).

كان لصحيح البخاري مكانة خاصة في ليلة القدر بين الجزائريين بحيث كانوا يحرصون على ختمه في هذه الليلة مع ختم القرآن الكريم، لذلك كانوا يبتدؤون فيه قبل ثلاثة أشهر من رمضان حتى يزامن الإنتهاء منه في ليلة السابع والعشرون من رمضان، كان لختم صحيح البخاري حفل خاص به تصاحبه مجموعة من الطقوس بحيث كان القراء يتوجهوا إما للمسجد أو الأضرحة ويبقون هناك يقرؤون في فصوله حتى ختمها، عقب أية ختمة قراءة سورة الفاتحة، ومن ثم الصلاة المعهودة عند الشيوخ عقب ختم البخاري (الزهار، 1974، صفحة 182) (حمادوش، 1983، صفحة 125).

غير أن ختم صحيح البخاري في بابلك الغرب كان يتم في اليوم السابع من عيد الفطر، بحيث يحضر له أحسن تحضير يتبع بمجموعة من الأناشيد والمدائح الدينية، ومن ثم تقدم وليمة طعام للحاضرين (سعدون، 2020، صفحة 198)، ومما سبق يمكن أن نلاحظ العناية الكبيرة التي أولها الجزائريين لصحيح البخاري بعد القرآن الكريم

والإعتناء بختمه على الأقل مرة في السنة، وهذا إن دل يدل على الإهتمام بالسنة النبوية من خلال حفظ وقراءة الأحاديث المنسوبة والمنقولة عنه.

ترسخت بعض العادات الشعبية المتوارثة بين الأجيال في هذه الليلة، ولاسيما تلك المرتبطة بطقوس الحماية والتحرز من الشياطين عقب تحررهم في ليلة القدر، وفي هذا السياق رصد هايدو (Haedo) سلوكا اجتماعيا له علاقة بهذا المعتقد، حيث كان الجزائريون يخرجون الصدقات في هذه الليلة ويضعون الطعام في الزوايا والمنازل، حتى تأكل منه الأرواح الشريرة حتى لا تلحق بهم الأذى (Haedo, 1870, p. 142)، فهنا هايدو يشير إلى أن وضع الطعام عبارة عن قرابين لإتقاء شرور الأرواح، وهذا التفسير يفتقر للدقة وربما ربط بع الممارسات الاجتماعية مثل إخراج الصدقات للفقراء وعابري السبيل في الزوايا على أنها قرابين، ومع ذلك فإن روايته تتقاطع مع وجود ممارسات مشابهة في المتخيل الشعبي تهدف إلقاء الغيبات، بحيث إختلفت الوسائل مثل وضع القطران في الأرجل أو الحناء أو اشعال البخور، إلا أن الغايات واحدة وهي إبعاد الشياطين عن أجسادهم وأطفالهم.

في هذه الأيام الأخيرة من شهر رمضان خاصة بعد ليلة السابع والعشرون التي كانت تتسم بالحنن والحسرة لرحيل شهر رمضان وإنتهائه، فإننتشرت مظاهر توديعه عرفت "بوداع رمضان" وهي عادة متبعة في الجزائر، أشار إليها الباحث سعد الدين بن أبي شنب الذي ذكر أن وداع رمضان هي عبارة عن بدعة مستحبة ظهرت في الجزائر، والتي تكون بممارسة بعض الطقوس الدينية بعد ثبوت هلال شوال أي في ليلة العيد، وذلك من خلال إلقاء العديد من الأشعار والقصائد التي تصب في موضوع وداع رمضان (BENCHENEB, 1932, p. 104)، وبحسب ما ذكره أن هذه العادة كانت منتشرة في المشرق الإسلامي لتصل للجزائر وتصبح عادة متبعة في مساجد الجزائر، مشيرا إلى طريقة حفل الوداع ولكن بوصف مقتضب ومعلومات قليلة جدا خاصة فيما يخص الجزائر، فقد ذكر أنه خلال ليلة عيد الفطر بعد صلاة العشاء وفي المسجد تنتشد مجموعة من الترانيل والقصائد تليها قصيدة الوداع المعروفة عند الجميع (ملاحظة 13)، ومن ثم إلقاء قصيدة وداع ثانية تكون نثرا أو شعرا، ويكتسب هذا الحفل أقصى قدر من الجدية في الجزائر (BENCHENEB, 1932, pp. 106, 107).

المعلومات التي قدمها الباحث بن شنب جد قيمة ولكن من الملاحظ تاريخيا ندرة الإشارة لهذه العادة في المصادر التاريخية خاصة في الجزائر خلال الفترة المدروسة، فهل كانت هذه الممارسة موجودة قبل الوجود العثماني أم بعده؟ أم أنها كانت منتشرة في بعض المناطق في الجزائر دون غيرها؟ غير أنه وجدت إشارة إلى ممارسة عادة وداع رمضان في منطقة بني ميزاب والتي كانت عبارة عن عادة قديمة متوارثة، لقد كانت هذه الممارسة الإحتفالية تضم مجموعة من المراحل التي تبدأ مع ثبوت رؤية هلال العيد، فيقوم الجميع قبل صلاة العشاء بحضور درس حول وداع رمضان وفضله وإستقبال العيد ومن ثم التسبيح والصلاة على النبي، ليودع شهر رمضان بصلاة الوداع

والتي تكون بركتين قبل صلاة العشاء، أما قبل صلاة الفجر تعقد الختمة الأخيرة من القرآن بقراءة مجموعة من السور القصار جماعيا، وتختتم بتوزيع الصدقات على الجميع لتقام صلاة الفجر في أول يوم العيد (بكر، 2020). إن غياب التوثيق لهذه العادة خلال الفترة العثمانية في أغلب الحواضر الجزائرية، يقابله استمرار لافت في منطقة بني ميزاب، مما قد يشير إلى جذور أعمق لهذه الممارسة سبقت التواجد العثماني، أو تطورت بشكل مستقل عن باقي المناطق، كما يمكن القول أن عادة وداع رمضان لم تكن أكثر شهرة وممارسة في الجزائر مقارنة بالممارسات الأخرى سواء في منتصف رمضان وليلة السابع والعشرون وصبيحة العيد، وذلك عكس ما كان معمولاً به في المشرق الإسلامي في بلاد الشام وبلاد الحجاز، لقد كانت بالفعل موجودة وتمارس في ليلة عيد الفطر (BENCHENEB, 1932, p. 104).

وترجع أول إشارة لها إلى العصر العباسي فقد كانت العراق تعقد مجالس الوداع بعد صلاة العشاء وكان أشهرها مجالس ابن الجوزي (أنظر ملاحظة 14) (الأنيس، 2016، الصفحات 20-28)، كما كانت منتشرة في سوريا ومصر ولبنان كذلك، فمثلا في مدينة طرابلس كان السلطان العثماني يرسل فرمان خاص بحفل وداع رمضان، وذلك من خلال إنشاء فرق خاصة تقوم بالإشاد وترديد المدايح الدينية في الطرقات بداية من العشر الأواخر، بهدف تذكير الصائمين بعظمة رمضان وجمع الصدقات وإعادة توزيعها (ريفي، 2008)، كما كانت منتشرة في إسطنبول وسميت العشر الأواخر من رمضان "بأيام التوحش" بسبب توديعه وإنتشار مشاعر الحزن على فراقه، فقد كان المسحراتي ينشد كل يوم بعض الأناشيد والأشعار حول فراق رمضان (الجوادي، 2022، صفحة 130)، وهي على الأغلب مشاعر مختلطة بين وداع رمضان وفرحة إستقبال العيد.

على العموم مهما اختلفت عادات شهر رمضان إلا أنها تعكس عمق الروابط الدينية والاجتماعية، بل كانت صورة حقيقية لقيم التكافل والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع الجزائري، التي تنشر الفرح والسرور فيما بينها من خلال الزيارات المتبادلة وتقديم الهدايا وكذا مشاركة الطعام، مما أدى إلى امتزاج العبادات بالتقاليد المحلية بشكل وثيق.

4. مظاهر الإحتفال بعيد الفطر

1.4. استقبال عيد الفطر

كان الإحتفال بعيد الفطر امتدادا لشعائر شهر رمضان إذ إشتراكا كلاهما في نفس العادة ألا وهي ترقب الهلال، وهذه المرة مراقبة غرة شهر شوال حتى يتسنى للصائمين الإفطار بعد شهر الصيام، فقد كانت عادة ترقب هلال العيد تجرى بنفس الطريقة مع هلال رمضان، وبمجرد ثبوت الرؤية تطلق المدافع إيذانا بأن ثاني يوم عيد الفطر، ليعم الفرح في الوسط الشعبي بهذا الخبر (شالر، 1982، صفحة 67)، فقد أشار هابنسترايت أنه بمجرد رؤية هلال العيد ينقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر فوراً بإطلاق المدافع إيذانا وفرحا بالعيد (هابنسترايت، ج.أ.و.، 2007، صفحة 48).

أطلق الأتراك العثمانيين على عيد الفطر اسم "بيرم" « Bayram » كما أطلق عليه أيضا اسم "سكر بيرم" « Seker Bayram » (سبنسر، 2006، صفحة 120) (هابنسترايت، ج.أو.، 2007، صفحة 48)، لكن المصطلح الشعبي المتداول بين أفراد المجتمع الجزائري هو "عيد الصغير" تمييزا له عن عيد الأضحى وهو "العيد الكبير"، على العموم كان الإحتفال بهذا العيد يدوم لثلاثة أيام مستمرة تتمثل في عطلة تتوقف فيها الأعمال خلالها، ففي صبيحة اليوم الأول من العيد يتجه المصلون للمسجد لأداء صلاة العيد جماعة، ويحرص الجميع على إخراج زكاة الفطر للفقراء والمحتاجين حتى يتسنى لهم تحضير ما يلزم للفرح بأجواء العيد، وذلك قبل صلاة العيد التي تكون في صبيحة اليوم الأول منه (Chevillotte, 1854, pp. 33, 34) (Haedo, 1870, p. 142)، فحسب هايدو أن صلاة العيد في مدينة الجزائر عادة ما تكون خارج أسوار المدينة، إذ يخرج المصلون من باب الواد للتجمع في المسجد وأداء الصلاة، في حين يكون الباشا والقاضي في أول الصفوف بعد الإمام مباشرة (Haedo, 1870, p. 142).

كان للسلطة الرسمية دورا بارزا في إحتفالات عيد الفطر، فقد كان مركز الحكم أو قصر الداى ينظم مأدبة غداء على شرف الديوان وبعض الضباط من الجيش الإنكشاري، بحضور قناصل من مختلف الدول الذين يهنؤونه بهذه المناسبة، فقد وصف لنا بعض القناصل الذين صادف وجودهم مناسبة عيد الفطر وحضورهم قصر الداى للمشاركة في هذا الإحتفال بعض المشاهد الخاصة بهذا الإستقبال، ومن الأوائل الذين وصفوا لنا هذه الوليمة السفير الهولندي توماس هيز (Thomas Hees) والذي أخذه أحد رجال السلطة القداماء حسب قوله لمشاهدة الإحتفالات الخاصة بالعيد في قصر الداى الذي يستقبل الجميع ليقبل يده، ولاحظ عند دخوله وجود حشدا كبيرا من الناس وفي مقدمتهم عدد من الجنود المختلفة رتبهم (Hees, 1957, p. 114).

أما الطبيب الألماني هابنسترايت فقد حضر رفقة القنصل الإنجليزي الحفل الذي أقامه الداى بمناسبة عيد الفطر، وذكر أن الداى كان جالسا في مجلس خاص برفقة أعضاء الديوان لتلقي التهاني (هابنسترايت، ج.أو.، 2007، صفحة 48)، وفي نفس السياق قدم الأب المكلف بإقتداء الأسرى جون دو لافاي (Jean de la Fay) وصفا دقيقا لتواجده أثناء مناسبة عيد الفطر خلال شهر جوان من سنة 1725م، مشيرا إلى أن جميع المسيحيين كانوا ملزمين كغيرهم، بالتوجه إلى قصر الداى للتهنئة، وعلى رأسهم قنصل كل بلد (Faye, 1726, p. 340).

كانت عادة تقبيل يد الداى الجميع ملزم بها من مسلمين ومسيحيين أحرار وحتى الأسرى الموجودين داخل القصر، غير أن هذه العادة لم تحظ إعجاب القناصل الأجانب خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني لكونها تقلل من شأنهم، غير أنها كانت تحاكي البروتوكولات المتبعة في إسطنبول عند السلطان العثماني كإعلان الولاء له

(شالر، 1982، صفحة 67، 68) (نذير روابحي شبوب، محمد، 2022، صفحة 467)، ومن ثم انتقلت هذه العادة إلى الجزائر والهدف منها هو إعلان التبعية والطاعة للحكم العثماني في الجزائر.

لقد كانت إحتفالات البايات في البيالك الأخرى مشابهة لحد ما إحتفالات الداى في مدينة الجزائر، ففي بايلك الشرق بمدينة قسنطينة مثلا كان الباي ينظم مأدبة عشاء في ليلة العيد بمجرد ثبوت رؤية هلال شهر شوال، وفي صبيحة العيد يتوافد جميع السكان على قصره لتقديم التهاني، وعند تمام الساعة التاسعة صباحا يخرج الباي من قصره في موكب بهيج متجها إلى خارج المدينة، لحضور بعض العروض والألعاب لاسيما سباقات الخيل التي ترافقها أنغام الموسيقى والطلقات النارية، وعقب الإنتهاء يوزع الباي الجوائز على الفائزين وتقديم الهدايا على موظفيه وحراسه، كما كان يصدر أحيانا قرارات العفو عن بعض الأسرى أو عتقهم (شلوصر، 2007، صفحة 86). أما بالنسبة للإحتفالات على الصعيد الشعبي فقد كانت هي الأخرى مميزة جدا، إذ كان السكان يستقبلون العيد بلهفة، بينما كانت النسوة ينشغلن بتحضير الحلويات وتخضيب أيديهن بالحناء والتزين بالكحل في أعينهن، كان الرجال يتعطرون ويتوجهن للمساجد، لتتطلق بعدها الزيارات المتبادلة والتهاني (شلوصر، 2007، صفحة 86) (Haedo, 1870, p. 143)، وفي هذه المناسبة يرتدي الأطفال أجمل الثياب وغالبا ما يكونون أكثر تأنقا، فغالبا ما تكون ملابسهم مطرزة بالذهب أو الفضة وسراويل مصنوعة من القطن أو الصوف (دودو، 1975، صفحة 70)، على الأرجح أن هذه الثياب كانت تخص أطفال الأسر الثرية، على عكس أطفال الأسر الفقيرة الذين كانت ملابسهم تتسم بالبساطة.

بينما كانت النسوة يخرجن لزيارة المقابر في موكب جماعي، حيث يقمن بنصب خيام أمام القبور، وتأخذ معهن بعض الأطعمة المحددة مثل الخبز والتين المجفف، بهدف توزيعه على الفقراء كصدقة على أرواح موتاهم، أما نساء العائلات الثرية كانت تأخذ معها قدرا كبيرا أو صينية كبيرة مملوءة بالكسكس وقطع اللحم، لتقديمها للفقراء والمحتاجين الموجودين في المقابر، في حين كانت فئة أخرى من النساء تفضل التوجه لزيارة الأماكن المقدسة كالأضرحة والزوايا (Haedo, 1870, p. 190) (Pananti, 1820, p. 190) (D'Arvieux, 1735, p. 285).

2.4. مظاهر الفرح والإحتفال بالعيد

شهدت أيام العيد الثلاث إنتشارا واسعا لمظاهر البهجة والسرور، حيث كانت تقام الإحتفالات خارج أسوار المدن في ساحات شاسعة، يقصدها الأهالي رفقة أطفالهم بغرض مشاهدة مختلف الألعاب والعروض المتنوعة، وقد تنوعت وتعددت الألعاب بهدف تسلية الحضور ومن أبرزها "لعبة المصارعة" التي كانت تقام بين أفراد من الجند

الإنكشاري الأقوياء، وغالبا ما كانت هذه العروض تنظم في قصر الداوي خلال أيام العيد، بالإضافة إلى لعبة رمي السهام التي يتنافسون فيها المشاركون على جوائز مالية (Hees, 1957, p. 115) (Haedo, 1870, p. 71) (Rocqueville, 1675, p. 92)، كما عمد بعض الأسرى إلى كسب المال من خلال صناعة بعض الألعاب، كتصيب المراجيح للأطفال وجرحهم بالعربات وتقديم عروض بهلوانية (Haedo, 1870, p. 143) (D'Aranda, 1662, pp. 72-74)، وبذلك جمعت هذه الإحتفالات مختلف فئات المجتمع بمختلف رتبهم ومكانتهم الإجتماعية.

وعلى صعيد آخر كان يسمح للأسرى المسيحيين خلال هذه المناسبات بالخروج والتجول بكل حرية في أرجاء المدينة، وهو ما أكدته القنصل النرويجي نيل موس Niels Moss في النصف الثاني من القرن الثامن عشر مشيرا إلى أن الأسرى كان يؤذن لهم بالخروج إلى المدينة والتمتع بالأجواء الإحتفالية خلال أيام العيد، بإستثناء الذين كانوا داخل السجن لا يسمح لهم بالخروج (Moss, 2007, pp. 90, 91)، غير أن بعض الأسرى كانوا يستغلون هذه الفرصة للخروج خارج أسوار المدينة والتخطيط للهروب بعيدا عن أنظار الجميع (Rocqueville, 1675, p. 94)، خاصة وأنهم كانوا يستفيدون من عطلة تمتد لثلاثة أيام، يتم إعفائهم فيها من الأعمال الشاقة المكلفون بها في سائر الأيام، وذلك نتيجة توقف جل الأعمال خلال أيام العيد (D'Aranda, 1662, pp. 72-74).

وعلى غرار الأسرى المسيحيين شاركت فئة الزنوج بفاعلية في إحتفالات العيد من خلال تقديم عروض موسيقية مميزة، إذ جرت العادة أن يستيقظ الناس صبيحة العيد على أنغام موسيقاهم، كانوا يتزينون بأجمل بالثياب حاملين في أيديهم مختلف الآلات الموسيقية مثل الطنابير والصفائح الحديدية، وقد قدمت هذه الفرق الموسيقية عروضاً ترفيهية شملت الرقص والتمثيل وأداء بعض الحركات البهلوانية مقابل الحصول على المال (دودو، 1975، صفحة 69، 70)، وفي هذا السياق يلاحظ أن الحضور البارز للزنوج في المجال الترفيهي لم يقتصر على العيد فقط، بل شمل أغلب المناسبات الدينية والاجتماعية، وهو ما لاحظته الرحالة الإنجليزي جورج جاسكل (George Gaskell) أثناء تواجده في الجزائر خلال السنوات الأولى من الإحتلال الفرنسي، فقد أشار إلى وجود فئة الزنوج كانت تشكل فرقا موسيقية تجوب الطرقات، لتبرز بشكل واضح خلال عيد الفطر من خلال حملهم للعديد من الآلات الموسيقية، ويلفون أنظار المارة إليهم بملابسهم المزركشة والملونة التي تضفي أجواء من البهجة (Gaskell, 1875, pp. 63, 64).

في المقابل كانت بعض العائلات تفضل قضاء أيام العيد في هدوء وسكينة، فتقصد الحدائق الموجودة في الأرياف والفحوص المحيطة بالمدن، بعيدا عن أجواء الصخب والضوضاء للتمتع بأجواء الطبيعة وتبادل أطراف الحديث، ولم تقتصر هذه الخرجات على الرجال فقط، بل كانت النساء يخرجن أيضا في مجموعات إلى هذه الحدائق للترفيه عن أنفسهن (Haedo, 1870, p. 133) (Tassy, 1725, p. 204)، وفي هذا الصدد قدم الأسير الفرنسي روكوفيل وصفا لإحدى خرجات صبيحة عيد الفطر، إذ لاحظ مجموعة من الأتراك العثمانيين حوالي ثلاثين شخصا كل واحد منهم أخذ معه عبدا لخدمه، جلسوا على سجادة تحت ظل الأشجار مستمتعين بالتدخين وشرب كل أنواع العصائر مثل الشربات، وعندما حان وقت الأكل وضعت سجادة جلدية مستديرة الشكل عليها مختلف أصناف الطعام ومن أهمها ورق العنب (Rocqueville, 1675, pp. 74- 77).

اختلفت وسائل التسلية في المناطق الريفية عما هو شائع في المدن، فكان سباق الخيل من أهم الألعاب الشائعة عند أغلب القبائل الريفية المحيطة بالمدن، أو الجبلية وحتى الصحراوية، فمثلا عند القبائل المحيطة بمدينة الجزائر، كان يجتمع العديد من القبائل خارج أسوارها خلال أيام العيد، بهدف تنظيم سباقات الخيل فيما بينها (D'Aranda, 1662, p. 73)، فقد كانت تجتمع العديد من القبائل في الفحوص المحيطة بالمدن أو الساحات المعروفة، بغية المشاركة في سباق الخيل من خلال السير في مواكب احتفالية بغية الوصول إلى مكان السباق، مرفوقة بصوت الموسيقى وطلقات البارود (Chevillotte, 1854, pp. 35- 38).

يمكن القول أن عيد الفطر كان مسرحا للترويح عن النفس، حيث تعددت فيه مظاهر الاحتفال به وتنوعت لتشكل لوحة فسيفسائية تعكس التمازج بين الحياة الدينية والعادات المحلية وبعض التأثيرات العثمانية، وبالرغم من اختلاف مظاهرها إلا أنها كانت مصدرا للبهجة والفرح، كما عكست عمق الروابط الدينية والاجتماعية، من خلال نشر الفرح والسرور وتبادل الزيارات وتقديم الهدايا و"العيدية" للأطفال، وبذلك شكلت إحتفالات عيد الفطر خاتمة دينية وإجتماعية بهيجة لشهر رمضان، استمرت العائلات في توارثها جيلا بعد جيل، ورغم مرور الزمن وطرأت بعض التغييرات الطفيفة إلا أن طابعها العام بقي راسخا في المجتمع الجزائري.

خاتمة

يمكن القول مما سبق أن شهر رمضان لم يكن شهرا للعبادة والطاعة فحسب، بل كان موسما للتقارب العائلي والإجتماعي، حيث برزت فيه مظاهر التعاون بين أفراد المجتمع الواحد، وتنوعت عاداته وتقاليدته الاجتماعية والثقافية، وبهذا جمع شهر رمضان بين التقوى والعبادة، وبين الإهتمام بالجانب الروحي من خلال إقامة صلاة

التراويح والذكر وتلاوة القرآن، ومن جهة أخرى برز فيه الترابط الاجتماعي كتبادل الأطعمة وتقديم الصدقات للمحتاجين والفقراء، وبذلك امتدت الممارسات الثقافية من مدائح دينية إلى مظاهر احتفالية وألعاب مسلية، خاصة في لياليه التي تحولت إلى نهار بفضل الحركة الكثيرة للناس وتتوع مجالس السهر، مما خلف موروثا ثقافيا واجتماعيا غنيا لا يزال أغلبها حاضرا إلى يومنا هذا.

تميزت مظاهر الإستقبال والإحتفاء بشهر رمضان بالتنوع والتعدد طيلة أيامه، فقد شهد في كل مرحلة من مراحله طقوس ومراسم خاصة، بداية من ثبوت رؤية الهلال وصولا إلى ليلة السابع والعشرون ومن ثم ثبوت هلال عيد الفطر.

قد تباينت طرق التحضير والإستقبال لشهر رمضان بين المدن والأرياف، حيث تميزت المدن بالتنوع في مظاهر الإحتفالات، أما الأرياف كانت الإحتفالات فيها ذات طابع بسيط يتماشى مع نمط الحياة فيها، ومن جهتها ساهمت السلطة العثمانية في الجزائر التحضير لإستقبال الشهر الفضيل من خلال مجموعة من الإجراءات التنظيمية، ومراقبة مدى الإلتزام بتعاليم الدين الإسلامي، وهو ما يعكس اهتمام المجتمع الجزائري بكافة أطرافه الإحتفاء بشهر رمضان.

لقد طغى الطابع الرسمي على بعض الممارسات الإحتفالية، مثل عادة إطلاق المدافع عند رؤية كل من هلال شهر رمضان عيد الفطر، وكذلك عند الإفطار مع آذان المغرب، وهي التقاليد التي إستمر وجودها حتى السنوات الأولى من الإحتلال الفرنسي، كما ظهرت عروض القراقوز التي كانت تعرض في المقاهي، كأحد أبرز وسائل الترفيه الشعبي آنذاك.

لقد كان عيد الفطر مسرحا للعديد من الممارسات الإجتماعية الإحتفالية التي عبرت عن مدى الفرح بإتمام شهر الصيام، حيث امتزجت فيه كل المظاهر الدينية والاجتماعية المحلية ببعض العادات العثمانية مثل "العبة المصارعة" التي أضفت طابعا خاصا من البهجة والتنافس بين السكان.

علاوة على ذلك تجاوزت إحتفالات رمضان وعيد الفطر البعد الطائفي، فقد شارك الجميع فيها بإختلاف أصولهم وطوائفهم، فنجد المسلمين، والمسيحيين، والعبيد السود، يتشاركون جميعا في مظاهر الفرحة بهذه المناسبة، حيث احتفل كل منهم بطريقته الخاصة، مما يعكس روح التسامح والتعايش التي ميزت المجتمع الجزائري آنذاك.

الإحالات والهوامش

1- البرانية: هم هؤلاء الوافدون من المناطق الداخلية الجبلية والصحراوية إلى المدن الكبرى مثل مدينة الجزائر، من أجل العمل بها وليس الاستقرار فيها بشكل دائم، والذين شكلوا اليد العاملة فيها بتوليهم العديد من الأعمال كصناعة الخبز والسقاية والتنظيف، ومثلوا جماعات خاصة بهم مثل جماعة

الجواجلة، القبائل، البسكرة، الأغواطين وغيرهم (شويتام، 2006، صفحة 97، 98) (غطاس، 2003، صفحة 36، 37)

2- لتفاصيل أكثر حول موضوع إعتناق المسيحيين للإسلام وطريقة تحولهم، وكذا أسباب إعتناقهم الدين الإسلامي أنظر: (اخلف، 2024، الصفحات 503-512)

3- عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني ولد عام 988هـ/1580م بقسنطينة، ينتسب لعائلة علمية منها علماء وشعراء وقضاة، ويعتبر من أبرز أفراد العائلة علما وعملا، تعلم على يد العديد من الشيوخ وله العديد من المؤلفات مثل منشور الهداية، توفي سنة 1073 هـ/ 1662م (الفكون، 1987، صفحة 7) (بوخلوة، 2016، صفحة 62).

4- المقصد هنا بأنهم أفطروا التسع وعشرون من هلال شوال أي أنهم لم يتموا شهر رمضان لثلاثين يوما بعد رؤية هلال شهر رمضان، وربما وردت هكذا العبارة بهذه الصيغة في المخطوط.

5- العدول هم موظفين يساعدون القاضي في تأدية مهامه اليومية سواء في المحكمة المالكية أو الحنفية، إذ يتولون مهمة تحرير العقود ومحاضر النزاعات وإقامة الفرائض، وعادة ما يبلغ عددهم إثني عشر عدلا في كل محكمة (عبيد، 2013-2014، صفحة 219).

6- تشير بعض المصادر التاريخية الخاصة بالفترة الفرنسية من أمثال أرسن بورتاي **Arsène Berteuil** الذي عاش فترة من الزمن في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، الذي ذكر أن طلقات المدفع المعلننة عن ظهور هلال شهر رمضان عادة ما تطلق من أسوار قصر الداوي، غير أن هذه العادة سرعان ما تغيرت بعد الاحتلال الفرنسي بحيث استمر إطلاق الطلقات النارية من المدافع غير أن القوات الفرنسية هي التي كانت تتكفل بإطلاقها (Berteuil, 1856, pp. 367, 368).

7- **الزنوج**: هم العبيد السود الذين تعود أصولهم إلى السودان الغربي، وينقسمون إلى قسمين العبيد الذين يعملون عند أسيادهم النساء منهم في المنازل والرجال خارجا، والقسم الثاني هؤلاء المعتقين أو المحررين والذين شكلوا مجموعة سكانية يتولى شؤونهم أمين الوصفان لتفاصيل أكثر أنظر: (أورزيقي، 2023، الصفحات 287-305).

8- كانت عادة ضرب البوقات في المساجد من أجل إيقاظ الناس للسحور منتشرة بكثرة في المغرب الإسلامي بصفة عامة، وفي المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية، بحيث كانت هذه البوقات لا تستعمل إلا داخل المسجد في شهر رمضان لتنبية الناس لوقت السحور لكون أن صوتها يحدث ضجيجا مدويا، وسميت هذه العادة بعادة التسحير (غزالي، 2021، صفحة 51) (التلمساني، كتاب تحفة الناظر وغنية الناظر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، 1967، صفحة 299، 300).

9- كان المسحراتي في المشرق الإسلامي لا يجوب الشوارع والطرق على الطبل في وقت السحور فقط، بل كان يمر في وقت آذان المغرب وبطرق عل الأبواب مع ذكر بعض العبارات والمدائح الدينية بهدف

الحصول على الطعام المعد للإفطار، كما كان يجوب الشوارع ويعلن عن ثبوت رؤية هلال العيد للحصول على العيدية خاصة من الأثرياء (الجوادي، 2022، صفحة 132) (إبراهيم، 1992، صفحة 194).

10- **القرافوز:** حسب بوايه Boyer لم يكن معروف في الجزائر ولا في كل الدول الإسلامية المتوسطية-التي تطل على البحر الأبيض المتوسط- وإنما هي مساهمة تركية عثمانية يشار إليها باسم "كراكوز" « KaraGeuz »، والتي تعني "العين السوداء" أو "خيال الظل" والتي تتمثل في دمي الظل، وقد لاقى رواجاً ونجاحاً كبيراً بين سكان الجزائر (Boyer, 1963, p. 215) (دودو، 1975، صفحة 69).

11- **عبد الرحمان بن محمد الثعالبي:** ولد سنة 786هـ/1384م في منطقة وادي يسر بالجنوب الشرقي لمدينة الجزائر، لقب بالثعالبي نسبة لقبيلة الثعالبة التي تنتمي إليها أسرته، اعتبر من كبار علماء عصره، وذلك بعد أن قام برحلة علمية بداية ببجاية ثم تونس وتركيا وبلاد الحجاز ليعود إلى أرض وطنه بعد أن تعلم على العديد من أشهر الشيوخ في زمانه، كما تعلم على يده العديد من تلاميذه، وخلف العديد من المؤلفات مثل روضة الأنوار ونزهة الأخبار، توفي سنة 875هـ/1470م، ودفن بزاويته في أعالي القصبه وأقيم له ضريح فيها مفتوح للزائرين، لتفاصيل أكثر أنظر: (حساني، 2007، الصفحات 75-98).

12- كانت النساء تجتمع وتتجه في شكل مواكب لزيارة أهم الأضرحة الموجودة، وذلك في ليلة السابع والعشرون من رمضان ظناً منهم أنها ليلة مباركة يستجاب فيها الدعاء عند ضريح الولي الصالح. حول زيارة الأضرحة والزوايا أنظر: (دويده، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، 2018، الصفحات 11-34) (بودريعة، 2013، الصفحات 367-383).

13- يقصد بالقصيدة المعروفة عند الجميع هي "قصيدة الوداع" التي ألفها ابن الجوزي والتي تعود فترتها الزمنية خلال العصر الإسلامي الوسيط بالضبط خلال الفترة العباسية، فقد عاش صاحبها بين عامي 508-597 هـ/ 1114-1200م، وحسب ما ذكره بن شنب أن هذه القصيدة مفقودة وجدت الورقة الأولى من المخطوط فقط (BENCHENEB, 1932, p. 106)، ولكن فيما بعد قام الدكتور عبد الحكيم الأنيس بالحصول على ثلاث نسخ من المخطوط كاملة وحققها ونشرها في كتاب "وداع رمضان لابن الجوزي"، للإطلاع على نص القصيدة كاملاً أنظر: (الأنيس، 2016، صفحة 47).

14- **أبو الفرج بن الجوزي:** هو الإمام الكبير والعالم الفقيه والواعظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي البغدادي من ذرية أبي بكر الصديق، ولد في بغداد سنة 508هـ وتوفي سنة 597 هـ، تعلم منذ صغره على العديد من المشايخ والعلماء يصل عددهم 86 شيخاً، وعظ وهو صغير

حتى أصبح واعظ الإسلام الأشهر، وترك في هذا المجال العديد من المؤلفات (الأنيس، 2016، صفحة 13) (الذهبي، 1996، صفحة 365).

القائمة البيبليوغرافية

أ- باللغة العربية:

1. إبراهيم، سمير عمر، (1992)، الحياة الاجتماعية في القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
2. ابن حمادوش، عبد الرزاق، (1983)، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
3. أبو بكر صالح بن عبد الله، (23 ماي، 2020)، عادات بني مزاب في وداع رمضان، <https://nir-osra.org>
4. اخلف زينب، (2024)، التحول الديني وختان المسيحيين المهتدين "الأعلاج" في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرن 16 - 19م، مجلة التاريخ المتوسطي، 6(2)، الصفحات 499 - 517.
5. الأنيس، عبد الحكيم، (2016)، وداع رمضان للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (508 - 597 هـ)، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي.
6. أورزيفي خديجة، (2023)، التفاعل الاجتماعي للعبيد السود بمدينة الجزائر في الفترة العثمانية (1552 - 1830م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والآثرية في شمال إفريقيا، 6(21)، الصفحات 287 - 305.
7. البحرة نصر الدين، (1999)، ليالي دمشق، مجلة التراث العربي، (76)، الصفحات 7 - 24.
8. بوخلوة حسين، (2016)، الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وإنتاجه الفكري (988-1073هـ/1580-1663م)، مجلة الخلدونية، 9(1)، الصفحات 61 - 79.
9. بودريعة ياسين، (2013)، المعتقدات في كرامات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، (40)، الصفحات 367 - 383.
10. التلمساني، أبي عبد الله العقباني، (1967)، كتاب تحفة الناظر وغنية الناظر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، المعهد الفرنسي للدراسات الإستشراقية الفرنسية، سوريا.
11. الجوادي، غسان وليد، (مارس، 2022)، مراسم ومظاهر الاحتفال بشهر رمضان في العصر العثماني "استنبول والقاهرة انموذجا"، مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو، (10)، الصفحات 126 - 135.
12. حساني مختار، (2007)، عبد الرحمان بن محمد الثعالبي (786-875 هـ/1384-1470م)، بحوث، (1)، الصفحات 75 - 98.

13. الدراجي، بلخوص، (2012)، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بابلك قسنطينة من خلال نوازل ابن فكون 16-17م/ 11-12هـ، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
14. دودو، أبو العيد، (1975)، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
15. دوييدة نفيسة، (2018)، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، (68)، الصفحات 11-34.
16. الذهبي، شمس الدين بن عثمان، (1996)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت.
17. روابحي نذير، شبوب محمد، (2022)، الطقوس والممارسات الدينية في فترة الخلافة العثمانية. مجلة أنثروبولوجية الأديان، 18(1)، الصفحات 460-477.
18. ريفي غسان، (20 09، 2008)، وداع رمضان في طرابلس: طبول ومذائح نبوية، جريدة السفير، <https://archive.assafir.com/ssr/10033906.html>
19. الزهار، أحمد الشريف، (1974)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
20. سبنسر، وليم، (2006)، الجزائر في عهد رياس البحر، دار القصة للنشر، الجزائر.
21. ستيفن، جيمس ولسن، (2007)، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797م، منشورات ثالة، الجزائر.
22. سعدون، بخاخ، (2020)، الجزائريون وصيام شهر رمضان على ضوء الكتابات المحلية والأجنبية خلال القرنين 18 و19م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، 3(2)، الصفحات 194-206.
23. شالر، وليام، (1982)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
24. شلوصر، فندلين، (2007)، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، وزارة الثقافة، الجزائر.
25. شويتام، أرزقي، (2006)، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
26. عبيد مصطفى، (فيفري، 2013-2014)، القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني، عصور الجديدة، 11(12)، الصفحات 212-229.
27. العلاف، أحمد حلمي، (1976)، دمشق في مطلع القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق.
28. غزالي، عبد العالي، (2021)، المجتمع التلمساني الزياني دراسة للعادات والتقاليد والأعراف القرن 13هـ/13م حتى القرن 10هـ/16م، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

29. غطاس، عائشة، (2003)، من أجل إعادة النظر في البنية الديمغرافية لمجتمع مدينة الجزائر، انسانيات، (19- 20)، الصفحات 33- 44.
30. الفكون، عبد الكريم، (1987)، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والهداية، دار الغرب الإسلامي، لبنان.
31. كاتكارت، جيمس ليندر، (1982)،، مذكرات أسير الداي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
32. ليسور، وويلدأ، (2002)، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، (محمد جيجلي، المترجمون)، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
33. مباركي، نادية، (2019-2018)، آثار الحكم العثماني بمدينة الجزائر خلال القرنين 16-17م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2.
34. موساوي، عبد الله، (2018)، واقع الاحتفالات الدينية بالجزائر العثمانية على ضوء رحلة ابن حمادوش الجزائري، مجلة آفاق فكرية، (4)، الصفحات 135- 149.
35. هابنسترايت، ج.أو، (2007)، رحلة العالم الألماني:ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ / 1732م، دار الغرب الإسلامي، تونس.
36. الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى، (1981)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ودار الغرب الإسلامي، الرباط-بيروت.

ب- باللغة الأجنبية:

1. Aranda (D .), Emanuel, (1662), Relation De La Captivité & Liberté, Chez JEAN MOMMAR, BRUXELLES.
2. Arvieux (D.), Laurent, (1735)« Memoires du chevalier d'Arvieux, envoyé extraordinaire du Roy à la Porte, Consul d'Alep, d'Alger, de Tripoli, Charles Jean-Baptiste, Paris.
3. Auvry (D.), Michel, (1663), Le miroir de la charité chrétienne : ou, Relation du voyage que les religieux de l'Ordre de Nôtre Dame de la Mercy, Jean Baptiste, Aix.
4. Bencheneb, Sâadeddine, (1932), L'Adieu au mois de Ramadan, Revue africaine, (73), 104- 107.

5. Berteuil, Arsène, «(1856) L'Algérie française : histoire, mœurs, coutumes, industrie, agriculture, DENTU, HBRAtRE-ÉDITEUR, Paris.
6. Boyer, Pierre, (1963), La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française, Hachette, Paris.
7. Chevillotte, (M.A), (1854) , Le ramadan: mœurs indigènes de l'Algérie, A. Bourget, Alger.
8. Daumas, Eugène, (1853), Mœurs et coutumes de l'Algérie : Tell, Kabylie, Sahara, LIBRAIRIE DE L. HACHETTE, Paris.
9. Devoulx, Albert, (1868), Les édifices religieux de l'ancien Alger, Revue Africaine, (12) , PP. 277 - 289 .
10. Faye (De La), Jean-Baptiste, (1726), Relation En Forme de Journal Du Voyage Pour La Rédemption Des Captifs Aux Royaumes de Maroc Et d'Alger, Pendant Les Années 1723-1724 Et 1725, Louis Sevfstre, Paris.
11. Gaskell, George, (1875), *Algeria as it is*, Smith, Elder, London
12. Haedo, Diego de, (1870), Topographie et histoire générale d'alger, IMPRIMÉ À VALLADOLID EN 1612, Alger.
13. Hees, Thomas, (1957), Journal d'un voyage à Alge, Revue Africaine, 85 PP.85 - 128.
14. Lamber, L'Abbé Edmond, (1884), A travers L'Algérie Histoire Meurs et Légendes des Arabes, René Haton, Paris.
15. Moss, Niels, (2007), Un Norvégien à Alger 1769-1772, Imprimé en Norvège par Moklegaards Trykkeri, Fredrikstad.
16. Oakley, William,(1675) , Eben-Ezer or a Small Monument of Great Mercy, Appearing in the Miraculous Deliverance of William Oakley, printed for Nat, London.
17. Ould Cadi, Leïla, (2006) , Alger, une cité turque au temps de l'esclavage: À travers le Journal d'Alger du père Ximénez 1718-1720, Presses universitaires de la Méditerranée, Montpellier.
18. Pananti, Filippo, (1820), Relation d'un séjour à Alger, Chez le Normant, Paris.
19. Rocqueville, François De, (1675) , Relation des mœurs et du gouvernement des Turcs d'Alger, Varennes Olivier, Paris.
20. Royal, Tyler,(1797) ,The Algerine captive; or, the life and adventures of Doctor Updike Underhill: six years a prisoner among the Algerines, printed by David Carlisle, Jun. and sold at his bookstore, Walpole, New Hampshire.
21. Tassy (De), Laugier,(1725) , Histoire du royaume d'Alger : avec l'état présent de son gouvernement, Chez Henri du Sauzet, Amsterdam.
22. Vallière, Philippe,(1974) , L'Algérie en 1781, mémoire du consul C.-Ph. Vallière, chez villa Beau Site, Touloun.

الملحق رقم 01: صورة توضح سهرة رمضانبة في احدى حومات مابة الجزائر (ناببة، 2018-2019م،
صفحة 867)



الملحق رقم 02: إجتماع الرجال في أحد المقاهي مع وجود الفرقة الموسيقية خلال سهرات رمضان أو في الأعياد
(Émile-Aubert Lessore, 1833, p. 38)



Lessore et Wylé

Ch. Weiss Imp.

الملحق رقم 03: رقصة خاصة بفرقة الزنوج خلال إحتفالات عيد الفطر (Émile-Aubert Lessorre, 1833, p. 69)

